كتاب

التنبيه على حدوث التصحيف

تأليف

حمزة بن الحسن الأصفهاني

(٢٨٠ - ٣٦٠هـ)

حققه

محمد أسعد طلس

راجعه

أسماء الحمصي و عبد المعين الملوحي

دار صادر

بيروت

الطبعة الأولى : دمشق ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م
الطبعة الثانية : بيروت ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

طبع بإذن من المجمع العلمي العربي بدمشق
رقم ٥٠٤/ص بتاريخ ١٩٩١/١٢/٨



ص.ب. ١٠ بيروت ، لبنان / فاكس : ٩٢٠٩٧٨-٠٤
هاتف : ٩٢٨٢٧١-٠٤ ، ٤٤٨٨٢٧-٠١ ، ٤١٣٢٥٦-٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

التصحيف : أمر شغل عدداً من المفكرين قديماً وحديثاً لما له من كبير الأثر ، وعظيم الخطر في عالم الفكر والدين والدنيا (١) .

وهو عند اللغويين مصدر صَحَّفَ يُصَحِّفُ ، الكلمةَ : أخطأ في قراءتها وروايتها في الصحيفة لاشتباه الحروف ، أو حرّفها عن وضعها .

أو هو بعبارة ثانية مخالفة الراوي للثقات ، وذلك بالنسبة إلى النقط .

وقد عرّف التصحيف حمزة الأصفهاني في تنبيهه ، نقلاً عن أهل المعاني بقوله : « هو أن يقرأ الشيء بخلاف ما أراده كاتبه ، وعلى غير ما اصطلح عليه في تسميته » .

ويحدد أصل اللفظة بقوله : « زعموا -- أي أهل المعاني — أن قوماً كانوا أخذوا العلم عن الصحف من غير أن يلقوا فيه العلماء ، فكان يقع فيما يروونه التغيير ، فيقال عندها : قد صحّفوا فيه ، أي رَوَوْه عن الصحف (٢) » .

---

(١) مقال للمستشرق بول كراوس نشره في مجلة الثقافة المصرية السنة (٥) العدد (٢٢٣) ابريل سنة ١٩٤٣ ، ونشره الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه « المنتقى من دراسات المستشرقين » ١ : ١٧٩ .

(٢) التنبيه ص ٢٦ .

ويقال تصحّف القارىء - كصَحَّف - : أخطأ في القراءة ، لذا سمّي مصحِّفاً وَصحَّافاً وَصحَفياً[1] كل من يخطىء في قراءة الصحيفة ، وذلك بابدال الحروف بأشباهها ، ومن يأخذ العلم من الصحيفة لا من أستاذ ويكون لذلك معرضاً للوقوع في التصحيف .

وللتصحيف عند البديعيين وجه آخر ، فهو لون من الجناس يقصد إليه قصداً ، وذلك بأن يؤتى بلفظين يتفقان في صورة الأحرف ويختلفان في النقط ، إما مع اتفاق الحركات كلفظي : (جَديد ، وَحَديد) أو مع اختلافها نحو (يَحْسَبون ، ويُحْسِنون) وقد يكون بين أكثر من لفظين نحو (حُمْره ، وَخَمْرَة وَجَمْرَة) . ويسمونه « الجناس المصحّف » . وله من الجمال ماله في عالم الشعر والنثر لما فيه من إطراف وجرس وغنى لغوي ومرونة في الاستخدام . وقد استخدموه في أحاج ومعميات بلاغية تساعد على تفتح الفطنة وتنميتها ، وتكسب الخاطر مرونة في حلها .

وقد أورد حمزة الأصفهاني في تنبيهه نماذج كثيرة للتصحيف الناتج عن الجهل ، ولذلك التصحيف المتعمد للإطراف والإلغاز والتزيين .

ومن يطلع على ما روت كتب التصحيف ، ولا سيا كتاب التنبيه هـذا يجد أنه لم تنج منه طائفة من حَمَلة الأقلام ، « وقد فضح خلقاً من القرّاء والمحدّثين واللغويين والقضاة والعلماء والكتاب والشعراء والأمراء وسواهم »[2].

والتصحيف على مافيه من طرافة وإطراف له خطر لايستهان به يصيب الناس في دينهم ومعاشهم لما فيه من تشويه للنصوص يستتبع تشويه الفكرة لولا أنْ يقيض الله دائماً العلماء الثقات فيردون الخطأ على صاحبه إن سمموا

---

(١) في المفهوم القديم .

(٢) التنبيه ص ١ .

به ، أو قرؤوه ، أو يرشدونه إلى سـواء السبيل إن حصل الخطأ في مجالسهم .

هذا النوع من التصحيف على خطـره تلافاه أو تلافى كثيراً منه فيما بعد الإعجامُ والشكل فما عاد يقع في الآثار منه إلا القليل .

أما التصحيف الخطير حقاً فهو التعمد للدس وتشويه الحقـائق بتشويه النصوص ، كالدس على العرب مثـلاً والنيل منهم ومن نتاجهم ، ويقوم به المصحف عن دراية وخبرة وسوء طوية . وهنا يكمن الخطر لأن التصحيف صادر عن فكر متمكن دارٍ بحقائق الأمور وعواقب تشويهها .

ولا يمكن أن يقدّر المرء خطورة التصحيف إلا إذا اطلع على قضايا منه أضـاعت حياة أناس ، أو حوّلت مجراها ، أو هدمت سعادتهم ، أو عرضتهم للهزء والسخرية ، أو فتحت ثغرة لتحطيم أمة في ناحية أو أكثر من نواحي حياتها .

ولا دواء يرأب الصدع إلا الوعي لما يكتب وينشر وعرضه على الفكر النير المتحري للحقائق البصير بعواقب الأمور .

والناس في نظرتهم إلى التصحيف بين معجب يطرب للنكتة فيه ، ويهتز لجمال جناس خلقه ؛ وبين خائف على الدين واللغة والعلم وَرَعـاً وحفاظاً ودرءاً لسوء المغبة ؛ وبين ناقد حاقد يتخذ منه ذريعة للتشهير بالمروبة والعربية والعرب ونتاجهم ، والطعن فيهم ما وجد إلى ذلك منفذاً .

ومهما يكن من أمر التصحيف فهو موضوع شـائق شائك أثار من الاهتمام ما يثيره أي موضـوع خطير . لذا لانستغرب وفرة الباحثين فيه ، والمصنفين لآثار تتناوله علماً كسائر العلوم .

لقد كتبت في التصحيف كتب عديدة نذكر منها على سبيل المثال :

١ ــ كتاب التصحيف للامام أبي أحمد الحسن بن عبد الله (ابن سعيد) العسكري الاديب المعروف المتوفى سنة ٣٨٢ هـ والذى جمع فأوعب [1] .

---

(١) كشف الظنون ١/٤١١ .

٢ — التصحيف والتحريف لأبي الفتح عثمان بن عيسى البلطي المتوفى سنة ٦٠٠ هـ [١] .

٣ — تصحيح التصحيف وتحرير التحريف في اللغة ، لأبي الصفا خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ [٢] .

٤ — التصحيف لأبي الحسن بن عمر الدارقطني المتوفى في بغداد سنة ٣٨٥ هـ [٣] .

٥ — التطريف في التصحيف لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ ويدور حول التصحيفات الواردة في الحديث [٤] .

٦ — تصحيف المحدثين : لم يورد البغدادي أو سواه شيئاً في تعريفه [٥] .

٧ — التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الأصفهاني ، وهو هذا الكتاب الذي نضعه اليوم بين يدي القارىء العربي ، فيعرف أي كتاب هو ، وأي فكر اختطه ، ولعله يرى له رأيه في هـــذا الموضوع الخطير ، موضوع التصحيف لما له من شديد المساس بالخط العربي واللغة العربية وما يحملانه من تراث ضخم ، وما يترتب على الإيمـان بهذا التراث والائتمان عليه من مسؤوليات .

هذا عدا كتب الأدب واللغة التي لا يكاد يخلو واحد منها من البحث في موضوع التصحيف وإيراد بعض حوادثه ، كمحاضرات الراغب الأصفهاني على سبيل المثال .

* * *

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) ايضاح المكنون ١/٢٩٣ .

(٣) معجم المؤلفين ٧ : ١٥٧ والمنتقى من دراسات المستشرقين ١/١٧٩ .

(٤) كشف الظنون ١/٤١٥ .

(٥) ايضاح المكنون ١/٢٩٣ .

أما حمزة صاحب التنبيه فهو أبو عبد الله حمزة بن الحسن الأصفهاني[1] ولد في أصفهان من بلاد العجم سنة ٢٨٠ هـ [2] لأب مؤدب ، وبها شبَّ وقضى حياته ، ولم يغادرها إلى سواها ، اللهم إلا في بعض رحلات علمية قام بها إلى بغداد .

كان حمزة شديد الحبّ أرضَه ، شغوفاً ببلدته ؛ اسمعه يذكر أصبهان معتزاً بها ، مشفقاً عليها بقوله « مدينتي » وهو يحدثنا عن مجاعة وقعت فيها أواخر سنة ٣٢٣ هـ ، وأوائل سنة ٣٢٤ هـ بقوله : « شملت المجاعة الناس وتفاقم الأمر فيها ، واقترن بها الموت الذريع ، فمات من أهل مدينتي أصبهان أكثر من متي ألف إنسان »[3] .

وكان أن ألف فيها كتاباً خاصاً سماه « تاريخ أصبهان » وكما كان محبا

---

(١) سمي أبوه الحسين في عدد من المصادر منها كشف الظنون ١ : ٦٨ هـ ، وهدية العارفين ١/٣٣٦ [ووهم صاحبها فجعل وفاة حمزة سنة ٤٢٨ هـ وكذلك في ذيل الكشف ٢/٢٧٦ لأنه ظنه حمزة بن حسين الدلال الذي توفي سنة ٤٨٢] ، ن ميزان الاعتدال ١/٢٨٤ ، واليتيمة ٣/٢٦٧ ، والآثار الباقية ١٠٥ ، والصحيح ما ذكرناه ، وبروكلمان الذيل : ١/٢٢١ .

(٢) معجم المؤلفين ٤/٧٨ ، والأعلام ٢/٣٠٩ ، وأعيان الشيعة ٣٩/١٤٠ـ١٤١ ، وتاريخ آداب اللغة العربية بروكلمان ١/١٥٢ ، وذيله ١/٢٢١ ، ودائرة المعارف الإسلامية الحرفان (H ، A) ، ومقدمة تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ص ص ٥ ـ ٦ وفيه ترجيح ولادته سنة ٢٧٠ هـ ، أو قبلها بقليل وذلك استناداً إلى تذكره في شيخوخته حادثة عظيمة وقعت في أصفهان سنة ٢٩١ هـ . وهي « أن الغلات سابقت الحصاد ، فأصابها صرّ ذهب بها كلها فحصدت خاوية لا حب فيها » . ولكن ذلك ليس بدليل كاف .

(٣) [تاريخ أصبهان] انظر مقدمة الشيخ آل ياسين محقق طبعة بغداد ص ١١ .

أرضَه ، كان محباً قومَه ، مغرماً بلغته متبحراً فيها ، متعصباً لها ، دائم المقارنة لها مع سواها مفردات وكتابة ، وهي عنده بكلمة واحدة « البحر تستقل السواقي أمامه » (١) .

شبَّ حمزة في جو ثقافي جيد ففي البيت أب مؤدب (٢) وفي مدينته علماء مشاهير وفي حاضرة العرب بغداد خيرة أهل العلم ؛ وفي سبيل هذا العلم شد رحاله إليها عدة مرات ، فزارها سنة ٣٠٨ هـ حيث لقي على ما يحكيه هو نفسه « أحداً من علماء اليهود المتبحرين في تاريخ قومه » .

ورحل إليها أيضاً سنة ٣٢٣ هـ ، وعاد من هذه الرحلة إلى أصفهان حيث شهد المجاعة العظيمة .

وسمع في رحلاته عن كبار المحدثين في عصره .

عاش على ما يبدو آخر أيام حياته في أصفهان فكان فيها سنة ٣٥٠ هـ وفيها توفاه الله حوالي سنة ٣٦٠ هـ على الأرجح .

صدر الأصفهاني عن علم غزير ، ولا سيما في التاريخ والحديث والتفسير واللغة والنحو ، تلقاه على أيدي علماء كثر ، كان براً بهم أميناً لهم ذكرهم في مؤلفاته ، منهم أبو بكر بن دريد من أئمة اللغة والأدب(٣) وأبو عبد الله ابن أبي عامر(٤) ، وأبو بكر أحمد بن شقير النحوي البغدادي(٥) ، وأبو صدقة الآمدي(٦) ، وأبو الحسن أحمد بن سعد(٧) ، وعبد الله بن قحطبة

---

(١) التنبيه ص ٢١ .
(٢) تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ص ٥ .
(٣) مجمع الأمثال ١/١١٩ .
(٤) معجم الأدباء ١٧/١٤٤ .
(٥) طبعة بغداد وذكرت ديوان أبي نواس ٨ .
(٦) طبعة بغداد وذكرت ديوان أبي نواس ٨ .
(٧) معجم المؤلفين ١/٢٣١ .

الصالحي[1] وعبدان بن أحمد الجواليقي المحدث[2] ومحمد بن صالح بن ذريح ، ومحمد بن جرير المؤرخ المفسر الإمام[3] ، ومحمود بن محمد الواسطي[4] ومحمد بن نصير[5] .

كما روى عنه طائفة من الفضلاء منهم أبو بكر بن مردويه الحافظ[6] . وهكذا شب حمزة على المشاركة في أنواع العلوم[7] ، واسع الاطلاع ، متبحراً في اللغة ولا سيما الفارسية . وقضى حياته الغنية في التأديب والتأريخ مستفيداً في كل ذلك من ذكائه الوقاد ، وحافظته القوية ، ونظرته البعيدة النفاذة ، وتبحره اللغوي والأدبي .

وقد شهد له بطول باعه في المعرفة عدد كبير من العلماء والمصنفين ، تحدثوا عنه في آثارهم ، أو استشهدوا بأقواله في بحوثهم ، واعتمد بعضهم مؤلفاته مصادر أساسية لكتبهم وأفادوا منها فائدة جلى . اسمع محمد بن أحمد أبا الريحان البيروني يثني على درايته اللغوية في شرح كلمة الاقليم : « الاقليم ... وأما على ما ذكره حمزة بن الحسن الأصفهاني وهو صاحب لغة ومعني بها فهو الرستاق بلغة الجرامقة سكان الشام والجزيرة يقسمون بها المملكة ، كما يقسم أهل اليمن بالمخاليف ، وغيرهم بالكور والطساسيج وأمثالها . »[8] .

---

(١) الأنساب ٢٨٤/١ .
(٢) معجم المؤلفين ٣٢/٦ و ٢٣٢ ، هدية العارفين ٤٤٣/١ ، مرآة الجنان ٢٤٩/٢ ، الأعلام ١٨٩/٤ .
(٣) الأنساب ٤١/١ .
(٤) الأنساب ٤١/١ .
(٥) ذكر أخبار أصبهان ٣٠٠/١ عن طبعة بغداد .
(٦) الأنساب ٤١/١ .
(٧) معجم المؤلفين ٧٨/٤ .
(٨) معجم البلدان ٢٤/١ .

واعتبره النويري منهلاً لطالب الأدب[1] ، واتخذ منه أبو سعد نصر بن يعقوب مقياساً للقدرة البيانية في كتابه الى الصاحب لمّا قال : « . . . . فأما كتاب التشبيهات فقد فرعت به كافة الأشباه ، وأنبهت على سبقك كل الإنبـاه . إذ تعاطاه ابن أبي العون فلم يطاول يدك ، وحمزة بن الحسن فلم يبلغ أمرك وهذان شيخان مقدمان ، وفحلان مقرمان[2] .

ويراه السمعاني من فضـلاء الأدباء[3] ؛ واعتمد عليه ياقوت في تقويم الرجال[4] واتخذ من آثاره مصادر لمعجميه لمعرفته بالرجال والشعوب واللغات والأماكن وأصل تسميتها[5] ، وأورد مخالفة حمزة لبعض المرويات[6] . والمواضع الكثيرة التي اعتمد فيها ياقوت على أقوال حمزة تشهـد على مكانته في نفسه وتقديره لعلمه وفضله[7] .

كما اعتمد الثعالبي عليه مصدراً لغوياً ممتازاً[8] ، وكذلك البغدادي في خزانة أدبه[9] وأبو الفداء في مختصر أخباره[10] ؛ وكذلك الميداني في مجمع

(١) نهاية الأرب ٧/٣٤ .
(٢) يتيمة الدهر ٣/٢٦٧ و ٤/٣٥٨ .
(٣) الأنساب ١/٤١ .
(٤) معجم الأدباء ٣/١٠٣ ومعجم البلدان (برقة) ٢/١٣٥ .
(٥) معجم الأدباء ١٧/٧٤٤ و ٧/١٥١ ، ومعجم البلدان ١/٢٦٩ وما بعد ٢/١١٥ و ٥/١٦٩ .
(٦) معجم البلدان ٧/٣٧٥ .
(٧) معجم البلدان ٦/١٣٤ و (٣٧٦) و (٤٠٦) ومعجم الأدباء ٨/١٤٠ ــ ١٤٢ .
(٨) ثمار القلوب ٢١٨ و ٣٨٩ و ٢٩٣ .
(٩) خزانة الأدب ١/٣٦ ــ ٣٧ .
(١٠) المختصر في أخبار البشر ١/٣ .

أمثاله[1] ولكثرة تصانيفه وخوضه في كل نوع من أنواع العلم سماه جهلة أصبهان « بائع الهذيان »[2] .

* * *

آثاره ومذهبه فيها :

أجمع أكثر من طالع كتب حمزة علىٰ تعصبه فيها لغير العرب ، وعلى تعويله على المصادر الفارسية قبل أي شيء . فقال زيدان : « كان يتعصب لغير العرب ، وعوّل فيما كتبه على المصادر الفارسية »[3] . وتبنى الفكرة يوسف سركيس[4] والعاملي[5] .

ويقول القفطي : « وكان ينسب إلى الشعوبية ، وأنه يتعصب على الأمة العربية »[6] ؛ ولكنه يشهد له بفضله وكماله وبكثرة رواياته وعلمه في كل فن وتصنيفه في ذلك .

وتصانيفه في الأدب جميلة وفوائده الغامضة جمة ، وبكلمة واحدة : تبدت في آثاره معرفته الواسعة ونظرته الفاحصة وآراؤه الجريئة وشخصيته القوية الصلبة .

---

(١) مجمع الأمثال ١/٨ و ٨٥ و ١١٩ .
(٢) إنباه الرواة ١/٣٣٥ والأعلام ٢/٣٠٩ .
(٣) تاريخ آداب اللغة ٢/٣١٥ .
(٤) معجم المطبوعات ص ٤٥٥ .
(٥) أعيان الشيعة ٢٩/١٤٠ ـ ١٤١ .
(٦) إنباه الرواة ١/٣٣٥ ـ ٣٣٦ .

وقد خلف لنا من الآثار :

١ ـ **الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر** : كتاب مرتب على الحروف أوله : « الحمد لله حقّ حمده »[1] .

٢ ـ **الأمثال على أفعل** : ويدخل فيه الأمثال الشعرية والنثرية[2] ويسميه بعضهم « الأمثال »[3] ، وقد سماه الميداني « كتاب أفعل » وأفاد منه في مجمع أمثاله أيما فائدة . اسمه يقول : « ونقلت ما في كتاب حمزة ابن الحسن إلى هذا الكتاب ، إلا ماذكره من خرزات الرقى وخرافات الأعراب والأمثال المزدوجة لاندماجها في تضاعيف الأبواب » . كما أننا نجد أن القسم الثاني من كل فصل من فصول كتابه « مجمع الأمثال » قد نقل بالحرف تقريباً من هذا الكتاب . كما أفاد منه العسكري في جمهرة أمثاله فقال : « وميزت ما أورده حمزة الأصبهاني عن الأمثال المضروبة في التناهي والمبالغة ، وهي الأمثال على (أفعل من كذا) فأوردت ما كان منها عربياً صحيحاً ، ونفيت المولد السقيم ليبرأ كتابي من العيب الذي لزم كتاب حمزة في اشتماله على كل غث من أمثال المولدين ، وحشو الحضريين ، فصارت العلماء تلغيه ، وتسقطه وتنفيه »[4] ومن هذا الكتاب نسخة في مونيخ .

---

(١) الكشف ١/١٦٨ .

(٢) الفهرست ١٩٩ ، أعيان الشيعة ٢٩/١٤٠ ـ ١٤١ .

(٣) دائرة المعارف الإسلامية ٢/٢٧٢ وما بعد ، وتاريخ آداب اللغة ٢/٣١٥ ووفيات الأعيان ٦/١٠٦ ومجمع الأمثال ١/٨ ، ٨٥ ، ١١٩ الكشف ٢/١٥٩٧ ، ١٥٩٨ ، ومعجم المطبوعات ٤٥٥ .

(٤) جمهرة الأمثال ٣ .

٣ ـ **أنواع الدعاء** : ذكره العاملي ، وابن النديم[١] .

٤ ـ **تاريخ أصفهان** : (أو إصبهان وأخبارها) كما سماه العاملي وابن النديم أو « كتاب أصفهان » أو « التاريخ الكبير لاصبهان » .

ويقول عنه القفطي في إنباهه : وهو من الكتب المفيدة العجيبة الوضع الكثيرة الغرائب »[٢] .

٥ ـ **تاريخ سني ملوك الأرض**[٣] : رتبه على عشرة أبواب وصل فيه إلى سنة ٣٥٠ هـ .

ذكر فيه شيئاً من أنساب حمير ، وسائر دول العرب من غسان ولخم وكندة فضلاً عن ملوك الفرس والروم وغيرهم .

ويوجه همه فيه إلى تحقيق سنة الولادة والوفاة . وفي مقدمته أسماء الكتب الفارسية التي استعان بها في تأليفه .

وقد حققه وطبعه مع ترجمة لاتينية في ليبسك سنة ١٨٤٤ المستشرق غوتوالد J. M. E. Gottualdt فجعل جزءه الأول للمتن بالعربية ، والجزء الثاني لترجمته الألمانية .

---

(١) أعيان الشيعة ٢٩/١٤٠ ـ ١٤١ والفهرست ١٩٩ .

(٢) كشف الظنون ١/٢٨٢ ، وهدية العارفين ١/٣٣٦ ، الفهرست ١٩٩ ، تاريخ سني ملوك الأرض ١٤٤ ، ١٤٧ ، اليتيمة ٣/٢٦٧ ، معجم الأدباء ٢/٢٨٥ و ٨/١٤٠ و ١٤٢ و ١١/١٤٠ ، معجم البلدان ٢/١٣٥ وإنباه الرواة ١/٣٣٦ ، الأنساب ١/٢٨٤ .

(٣) معجم المطبوعات ٤٥٥ ، دائرة المعارف مادة حمزه Hamza ٢/٢٧١ .

وطبع أيضاً باسم « تاريخ ملوك الأرض » أولا في كلكته سنة ١٨٦٦ ، ثم في برلين مطبعة كاوياني في سنة ١٣٤٠ . بالاعتماد على طبعة غوتوالد .

وأخيراً طبعته مطبعة الحياة البيروتية بالاعتماد على طبعة كاوياني .

عرف هذا الكتاب في أوربا في وقت مبكر تقريباً لذا لا يستغرب وصف الأوربيين حمزة بالمؤرخ .

هذا الكتاب لم يذكره مترجمو حمزة المتقدمون .

٦ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام : وقد حقق راسموسن قطعة من هذا الكتاب ونشرها مع ترجمة لاتينية سنة ١٨١٧ .

٧ ـ تاريخ كبار البشر : أو تواريخ كبار البشر .

جاء ذكره في الكشف وهدية العارفين ، وسماه البيروني « تواريخ كبار الأمم من مضى منهم ومن غبر » فيقول : « وقد يوجد ما ذكرناه من تواريخ هذا القسم في كتاب السير مختلفة الحال جداً إلا أن الذي أوردته هو الأقرب إلى ما أجمعوا عليه ، ووجدتها في كتاب لحمزة بن الحسين الأصبهاني سماه « كتاب تواريخ كبار الأمم من مضى منهم ومن غبر » على حالة أخرى . وذكر هو أنه اجتهد في تصحيحها من كتاب « آبستا » الذي هو كتاب الدين فنقلها إلى ههنا وهي هذه »[١] . .

٨ ـ التشبيهات : ذكره البغدادي ، وابن النديم ، والعاملي[٢] .

---

(١) كشف الظنون ٣٠١/١ ، هدية العارفين ٣٣٦/١ ، الآثار الباقية ١٠٥ .

(٢) هدية العارفين ٣٣٦/١ والفهرست ١٩٩ وأعيان الشيعة ١٤٠/٢٩ ـ ١٤١ .

٩ ـ **التماثيل في تباشير السرور** : ويسميه البغدادي « كتاب التماثيل »[١] أو « فصول التماثيل » وقد عزي إلى ابن المعتز . ذكره ابن النديم في فهرسته [٢] .

* * *

١٠ ـ **التنبيه على حدوث التصحيف** : ويسميه البغدادي وابن النديم (التنبيه على حروف المصحف) [٣] ، وهو من مصادر ياقوت[٤] ويعتبر مصدراً لكل من طرق باب التصحيف بل إن الذين كتبوا في هذا الموضوع كانوا عالة عليه .

يذكر أحمد تيمور باشا أن من هؤلاء مثلاً الصفدي في كتابه تصحيح التصحيف وتحرير التحريف فقد نقل عن كتاب « التنبيه على حدوث التصحيف » هذه العبارة : « قال أبو عثمان : أنشد الأصمعي قول عنترة :

وآخر منهم أجررت رمحي وفي البجلي معبلة وقيـــع

فقال له كيسان : تثبت في روايتك يا أبا سعيد » . وهي عين عبارة التنبيه في باب تصحيح الأصمعي[٥] .

وكذلك نقل الصفدي هذه العبارة بالمعنى عن كتاب التصحيف للعسكري وكتاب حدوث التصحيف . واللفظ منقول عن كتاب ما وهم فيه الكوفيون :

(١) هدية العارفين ٣٣٦ .
(٢) الأعلام ٣٠٩/٢ والفهرست ١٩٩ .
(٣) هدية العارفين ٣٣٦/١ ، والفهرست ١٩٩ .
(٤) معجم البلدان : ١٦٩/٥ و ٤٠٦/٦ .
(٥) تصحيح لسان العرب ٣٥/١ ، والتنبيه ص ٦٥ .

« حدثنا الحرمازي قال : صحف المفضل الضبي في بيت أوس بن حجر :

وذات هدم عـار نواشرها الخ ...[1]

وهي توافق ما ورد في هذا الكتـاب في باب تصحيح المفضل وقد نقل الصفدي عن هذا الكتاب أيضاً في « شرح لامية العجم »[2] . فقال ما نصه : « وقال أبو عبد الرحمن حمزة الأصفهاني في كتاب « التنبيه على حدوث التصحيف » سمعت ابن دريد يقول : وجدت للجاحظ في كتاب البيان تصحيفاً الخ .. الخبر » .

يقول فيه المستشرق « بول كراوس P. Kraus » ما معناه : « هو أصل لما ورد في كتب المتأخرين في هذا الشأن من سمين القول ، وفيه كثير أسمن يظهر رونقه للقارىء عندما يقابله بغث كلام الخلف وبارده[3] .

حدّد فيه الأصفهاني التصحيف . وتناول تصحيفـات طائفة من علماء اللغة ، والقرّاء ، والمحدثين ، واللغويين ، وتخريجاتهم للمصحف ، وتصحيف الكتاب والشعراء والقى بنظرته الناقدة على الخط العربي فبين سبب وقوع التصحيف في كتابة العرب ، وانتقد الأبجدية العربية لنقص حروفهـا ، وقصورها عن أداء بعض الألفاظ في اللغات الأخرى .

وبين أن التصحيف من أسباب تعدد قراءات القرآن . وذكر التصحيف المتعمد في النثر والشعر والتصحيف الجاري على السهو ، وأخيراً أورد أغاطاً من معمّى الشعر تصلح أن يجاور بها المصحّف .

---

(١) تصحيح لسان العرب ٣٨/١ . التنبيه ص ١٧ .

(٢) شرح لامية العجم للصفدي ٨٥/٣ ، والتنبيه ص ٩١ .

(٣) مقالة للمستشرق كراوس نشرها في مجلة الثقافة المصرية السنة (٥) ، العدد/٢٢٣/ ابريل سنة ١٩٤٣ ، وجعلها الدكتور صلاح الدين المنجد في منتقياته من دراسات المستشرقين ١٧٩/١ .

وحمزة في هذا الكتاب ناقد من الطراز الأول ناعم النقد لاذعه ، ولكنه لا يوجه نقده صراحة ضد العرب ، رغم تعصبه لقومه عليهم ، بل يأتي به مبطناً لا يخفى على البصير .

ولكن المستشرق « ميتفوخ E. Mittwoch » يرى أن حمزة لا يمثل الشعوبية اللغوية بحال (١) .

وقد رد على حمزة اسحق بن أحمد بن شبيب ... أبو النصر الصفار البخاري الذي كان أحد أفراد زمانه في علم العربية ، والمعرفة بدقائقها الخفية ، بكتاب سماه « الرد على حمزة في حدوث التصحيف »(٢) .

وآثار حمزة تمتاز بصورة عامة بآراء شخصية ، وملاحظات دقيقة ذكية إلا أن حجاجه لا يفسر إلا بأصله الفارسي يؤكد ذلك اهتمامه بكل ما هو فارسي وجعله في المقام الأول بالنسبة لسواه .

١١ ــ الخصائص والموازنة بين العربية والفارسية (٣) :

ويسميه القفطي « الموازنة بين العربي والعجمي » ويقول عنه « هو كتاب جليل دل على اطلاعه على اللغة وأصولها ولم يأت أحد بمثله » صنفه للملك عضد الدولة فنّاخسرو بن بويه ، تعصب فيه للفارسية على العربية »(٤) . وهو من مصادر ياقوت الأساسية في معجميه ، ويسميه « الموازنة »(٥) .

(١) دائرة المعارف الاسلامية بالفرنسية ٢/٢٧١ ــ ٢٧٢ مادة حمزة .

(٢) بغية الوعاة ١٩١ و ٢٤٥ ومعجم الأدباء ٦/٦٩ .

(٣) الأعلام ١/٣٠٩ وتاريخ آداب اللغة لزيدان ٢/٣١٥ .

(٤) إنباه الرواة ١/٣٣٥ ــ ٣٣٦ ، الأعلام ٢/٣٠٩ وتاريخ آداب اللغة ٢/٣١٥ .

(٥) معجم البلدان ٢/١١٥ و ٦/١٣٤ و ٧/٣٧٥ ومعجم الأدباء /١٤٤ .

ومنه نسخة خطية في المكتبة الخديوية ، في مئة صفحة كتب على ظهرها أنها تأليف حمزة الأصفهاني .

١٢ ـ **كتاب الأوصاف** : ذكره البغدادي[١] .

١٣ ـ **كتاب رسائل** : ذكرها العاملي ، وابن النديم[٢] .

١٤ ـ **مختارات من شعر أبي نواس** : أو (ديوان أبي نواس) على الأصح حسبما جاء في المقدمة ومنه نسخ عدة :

ا ـ نسخة في مكتبة فاتح استنبول رقمها /٣٧٧٣/ نسخت بين القرنين السادس والسابع الهجريين . تحوي النصف الأول من الديوان تتمها المخطوطة رقم / ٣٧٧٤ (F) / .

ب ـ نسخة مكتبة راغب باشا ، استانبول رقم /١٠٠٩/ كتبت سنة ١٠٠٦ هـ ، وهي نسخة كاملة .

جـ ـ نسخة المتحف البريطاني بلندن رقمها (Add ـ ٢٤٩٤٨) كتبت في القرن السابع ، وتحوي الأبواب الأربعة الأول .

د ـ نسخة في المتحف الآسيوي في لينينغراد .

هـ ـ نسخة في برلين رقمها /٧٥٣/ .

---

(٢) هدية العارفين ١/٣٣٦ .

(٣) هدية العارفين ١/٣٣٦ والفهرست ١٩٩ .

أول الديوان[1] : « سألت — أطال الله عمرك ، وأعلى قدرك وبلغك أقصى أملك ، وزاد من أفضل ما خولك وأحسن ما منحك ، ولا أعدمك جميل ما عودك — أن أصرف لك عنايتي إلى عمل مجموع من شعر أبي نواس يشتمل على كل أشعاره ، وحل أخباره وقد أسعفتك — أيدك الله — بطلبتك ، وأجبتك إلى ملتمسك ، فجمعت لك ديوان شعره في هذا الكتاب مشتملاً من قصائده وأراجيزه ومقطعاته على ألف وخمسمئة وكسر يضم من الأبيات ثلاثة عشر ألف بيت وكسراً مفرقة في خمسة حدود تجمع خمسة عشر باباً ، مفصلة ثمانين فصلاً » .

وقد طبعته في القاهرة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٥٨ بتحقيق المستشرق ايفالد فاغنر .

١٥ — مضاحك الاشعار :

وقد ذكره الثعالبي في ثمار القلوب[2] ، وكان من مصادره . قال في معرض الكلام على حمار الطياب : « ولأبي غلالة في وصفه بالضعف والتوجع له من الخسف نيف وعشرون مقطوعة مضمنة ، أوردها كلها حمزة الأصفهاني في كتابه « مضاحك الأشعار » على حروف الهجاء .

★ ★ ★

(١) الأعلام ٢/٣٠٩ والديوان تحقيق فاغنر (المقدمة) ودائرة المعارف الإسلامية مادة حمزه ٣/٢٧١ — ٢٧٢ .

(٢) ثمار القلوب — ٢١٨ و ٢٩٣ و ٣٨٩ .

وقد نسب لحمزة من المؤلفات مالم يقم دليل على نسبتها إليه وهي :

١ — كتاب أعياد الفرس .

٢ — « ردود على علماء اللغة ورواة الشعر والشعراء » .

وهذا الكتاب ليس من مؤلفات حمزة ؛ وإنما جمع حمزة الردود وانفذها إلى أبي اسحق الزجاج[١] .

٣ — « شعر أبي تمام » .

٤ — « شعر ابن المعتز » .

ومهما يكن من أمر فقد قدم حمزة الأصفهاني جهوداً حميدة في ميادين الثقافة التي خاض غمارها ولا سيما في ميداني اللغة والتاريخ ، يشكر عليها ، ولو أنه تعصب لقومه .

وكان نتاجه خصباً غزيراً لدرجة سماه معها جهلة أصبهان « بائع الهذيان »[٢] ويقول القفطي معلقاً على ذلك : « وما الأمر والله كما قالوا ... ومن جهل شيئاً عاداه » .

* * *

قصة هذا الكتاب

طلب إلينا — مشكوراً — الأمين العام لمجمع اللغة العربية ، الأمير جعفر الحسني ، ذات صباح من عام ١٩٦٧ إعادة النظر في مخطوطة كتاب حققه الدكتور المرحوم محمد أسعد طلس يحمل اسم « التنبيه على حدوث التصحيف » لحمزة بن الحسن الأصفهاني .

---

(١) معجم الأدباء ١٤٢/٨ .

(٢) الأعلام ٣٠٩/٢ ، وإنباه الرواة ٣٣٥/١ — ٣٣٦ .

فقبلنا ذلك بسرور لما للدكتور المرحوم من منزلة في نفوسنا وعندما تصفحنا المخطوطة لاحظنا فيها تصحيفاً كثيراً يوجب إعادة التحقيق ولكنا عمدنا إلى ترميم مالا بد من ترميمه لنبقي عمل المحقق كما كان .

والدكتور المحقق هو محمد أسعد طلس[1] ، نشأ ، وتلقى علومه الثانوية بحلب ، ثم بكلية الآداب في جامعة القاهرة ، وعاد إلى سورية ، فعين أستاذاً في التعليم الثانوي ، ثم رحل إلى فرنسا ، وحصل على إجازة الدكتوراه في الآداب ، ثم انتدب للعمل في المعهد الفرنسي بدمشق ، ثم انتسب إلى وزارة الخارجية السورية ، فعين مديراً للشؤون القنصلية ، فقائماً بأعمال المفوضية السورية بطهران ، فقائماً بأعمال المفوضية السورية في أثينا ، واختير عضواً في الوفد الذي أرسلته هيئة الأمم المتحدة للتحقيق في اليونان ، فأميناً عاماً لوزارة الخارجية السورية ، وغادر البلاد السورية بعد الانقلاب العسكري الثالث ، فأقام مدة في العراق ثم عاد إلى دمشق ، فعين مديراً عاماً لمؤسسة اللاجئين الفلسطينيين .

وقد حقق ونشر عدداً من المخطوطات العربية ، وتوفي بحلب في تشرين الأول سنة ١٣٧٩ هـ = سنة ١٩٥٩ م ، وله من العمر خمسون عاماً تقريباً .

من مؤلفاته : الآثار الإسلامية ، الأدباء العشرة بالاشتراك مع الدكتور إبراهيم الكيلاني ، محاضرات عن الشيخ عبد القادر المغربي ، مصر والشام في الغابر والحاضر ، الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف في العراق .

ووجدنا في رزمة المخطوطة التي استلمناها من الأمير جعفر نسختين للكتاب : الواحدة بخط المرحوم طلس ، والثانية يغلب على ظننا أنها بخط

---

(١) معجم المؤلفين ٩/٤٨ .

ناسخ كان يعمل في دار الكتب الوطنية الظاهرية يعرف بالشيخ كامل سمسمية — رحمه الله — استكتبه إياها ولم يذكر مصدرها إنما وجدناها تماثل نسخة الظاهرية إلا في القليل من اللفظ والعبارات .

نسخة الظاهرية

رقمها (٤٧٠٦ — عام) تقع في ٩٥ ورقة قياسها ١٧ × ١١,٥ سم وفي كل صفحة منها ١٢ سطراً ، كتبت بخط نسخي جميل ذيلها الناسخ باسمه « عبرت » وبتاريخ النسخ ١٣٤٥ هـ .

هذه المخطوطة نقلت عن مخطوطة محفوظة في مكتبة مجلس الأمة الإيراني في طهران ، وهي مخطوطة قديمة يبدو أنها انتقلت إلى أيد كثيرة فقد سجل على ظهرهـــا قيود تملك منها : « يثق بالله ، علي بن أحمد سنة ٦٨٨ هـ » أو : « ملكه عبد الملك بن عبد اللطيف الجيمان سنة ٨٠٢ هـ » . .

وقد اطلع عليها الشاعر المعروف الأستاذ أحمد الصافي النجفي في زيارته لطهران فاستنسخهـا لنفسه وأزمع على نشرهـا فيما يبدو إذ ترك في نسخته (التي امتلكتها الظاهرية بعدئذٍ) ورقة عرف فيها تعريفاً سريعاً بالكتاب وصاحبه وتحدث عن نسخة طهران ووصفها بقوله : « والنسخـة قديمة الخط جيدة الورق متينة ، ومتانة الورق هي التي دعت إلى حفظه من البلى بعد ما مر عليه من الأدوار المترامية في القدم ، فبقي سالماً كأن لم تمسسه يد . وقد كتب على ظهره « كتاب التنبيه على حدوث التصحيف تأليف حمزة بن الحسن الأصبهاني رحمة الله عليه » . ويظهر من أسلوب خطه أنه كتب بين القرن الرابع والخامس للهجرة » ثم بين ماعدّه في نسخته ليتلافى ما وجده فيهـا من أغلاط وتحريف بقوله :

« هذه النسخة مع مافيها من المزايا فإنهـا مشحونة بالغلط والتحريف حتى اضطررنا في تصحيحها إلى مراجعة كتب عديدة أدبية كانت أو تاريخية أو لغوية ، ولا سيما كتاب التصحيف للعسكري ؛ فقد أفادنا كثيراً في تصحيح الفقرات التي اشترك فيها الكتابان من تصحيفات العلماء ورواة الأدب وقد أعانني على التصحيح أحـد الفضلاء ، وقد بقيت فقرات شـاذة لم نستطع تصحيحها نثبتها على ماهي عليه ونكلها إلى نظر القارىء اللبيب » .

وبحثنا عن نسخ أخرى للكتاب فلم نعثر على نسخـة سوى ما بيدنا . فاعتمدنا ، عدا القرآن الكريم ، على ما أتيح لنا من مصادر تتناول ما أورده الأصفهـاني من شواهد شعرية ونثرية ولغوية وأخبار وسوى ذلك فضبطنا الكتاب ما وسعنا .

هذا إلى أن التقينا بالمحقق الفاضل الشيخ محمد حسن آل ياسين الذي حقق في الفترة نفسها الكتاب نفسه ونشره في بغداد في هذا العام ١٩٦٨ بمساعدة المجمع العلمي العراقي معتمداً على نسخة للكتاب محفوظة في مكتبة مدرسة « المروي » الدينية في طهران تحت رقم (٣٥ مخطوطات) وقدم لنا مشكوراً نسختين من كتابه المحقق فاطلعنا على نتاجه وقدرنا جهده الكبير ، واستفدنا فوائد جمة من تحقيق الأستاذ الجليل ولعل الطبعتين أن تكمل إحداهما الأخرى .

وقد وقعت في نسخة المحقق تحريفات وتصحيفات غير قليلة كما ذكرنا في أول المقدمة .

ولكنَّا آثرنا أن يبقى نص المرحوم الدكتور محمد أسعد طلس كما هو مع ترميم لابد منه ورأينا أن نترك أكثرها لفصل خاص بالاستدراكات والتصويبات

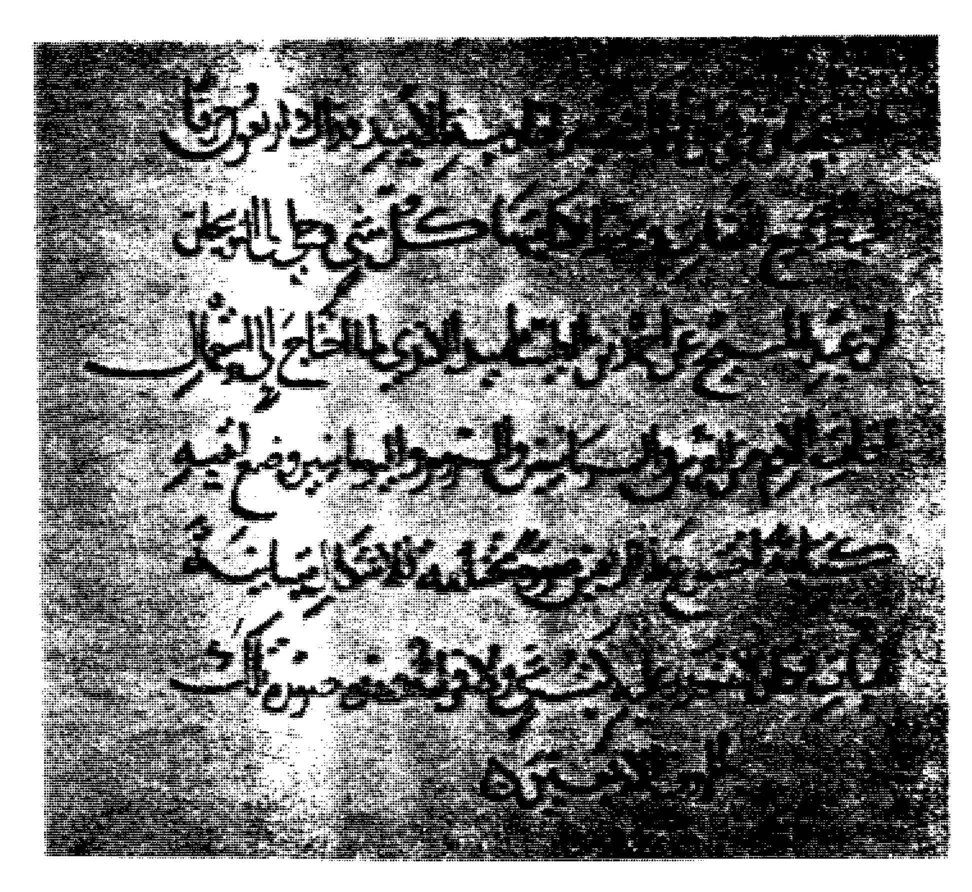
في آخر الكتاب . آملين أن نكون حفظنا للمحقق المرحوم حقه من الجهد وقدمنا ما بوسعنا لضبط الكتاب بشكل يكون معه أقرب ما يكون إلى الصواب ، ولذلك فنحن نعتبر أنفسنا مسؤولين عما في الاستدراك والتصويبات بعد أن تركنا نص المرحوم الدكتور طلس كما أورده ولم نغير فيه حرصاً على أن نقدم عمله كما تركه .

وربما وجدنا من يلومنا على أنا لم ندخل الاستدراكات والتصويبات في صلب الكتاب لكي يكون صحيحاً ـ كما نتصور ـ ولكننا رأينا في ذلك تدخلاً في تحقيق نحن لم نقم به ولا كلفنا إعادته ، وشفعنا استدراكاتنا بفهارس كاملة للكتاب منها فهارس الأشعار الواردة فيه ويمكن الرجوع إليها في كل تصحيف ورد في متن الكتاب ، والعصمة لله وحده وهو ولي التوفيق .

دمشق ٢٠/١٠/١٩٦٨ عبد المعين الملوحي أسماء الحمصي



الصفحتان الأوليان من كتاب « التنبيه على حدوث التصحيف » من نسخة الظاهرية المنقولة عن نسخة طهران والمحفوظة في خزائن المخطوطات في دار الكتب الوطنية الظاهرية برقم [٤٧٠٦ — عام]



صورة فوتوغرافية لمقطع من كتاب « التنبيه على حدوث التصحيف »
نسخة « طهران » . يقابل في نسخة الظاهرية ما في الورقة (٢٣ ب)

وصف المخطوطة

هي نسخة فريدة في مكتبة المجلس بطهران ٤٨٢ كما ذكر ذلك
بروكلمان في ذيل كتابه « GAL » ١/٢٢٢ .
وقد استنسخ عن هذه النسخة [illegible] الشاعر العراقي البارع
نزيل دمشق الأستاذ الشيخ محمد الصافي النجفي [illegible] آلت نسخته إلى
دار الكتب الظاهرية فاستنسخناها وعنينا بإصدارها .

ما سجله المرحوم الدكتور محمد أسعد طلس على الورقة الأولى
من أصول نسخته المحققة عن كتاب « التنبيه على حدوث التصحيف »